قبل الادارة الاميركية، استهدفت الوقوف على مدى قناعة المنظمة بالخطوات السياسية التي اعلنتها، وما اذا كانت تقع في سياق خطواتها التكتيكية أم هي خطوات حقيقية في اتجاه السعي الى سلام حقيقي في المنطقة ؟ وقد أجريت هذه العملية من خلال الحوار الثنائي بين واشنطن وم.ت.ف. بدت فيه واشنطن غير متعجلة للوصول الى نتائج، وعلى العكس من ذلك ربما راغبة في اطالة أمد الحوار لأطول وقت تتمكن خلاله الادارة الاميركية من تطوير اختباراتها، ووضع تصوّر للحل المحتمل في المنطقة، وتتمكن اسرائيل، كذلك، من بلورة مواقفها وايجاد صيغة للردّ على التطورات الدولية الآخذة في التزايد في اتجاهات غير مُرْضية لها. لذا، لم يكن مصادفة جعل «موضوع الارهاب» البند الأول على جدول أعمال الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، الذي تبعه فتح ملفات عدّة للمنظمة، وقراءة عناوين بارزة فيها وفصول هامّة. وانعكس ذلك في المعلومات التي تحدثت عن ثلاثة مطالب أميركية جديدة الى المنظمة، هي طرد العناصر «المتطرفة»، وحل القوة ١٧، والموافقة المسبقة على قيام اتحاد كونفدرالي مع الاردن قبل قيام الدولة الفلسطينية وليس بعدها كما تنص الوثائق الفلسطينية في هذا الخصوص. فواشنطن تعتبر الاردن صاحب دور رئيس في عملية السلام في الشرق الاوسط؛ وكذلك تعتبر القرار الرقم ١٨١ الصادر عن مجلس الأمن الدولي العام ١٩٤٧، منتهياً، على العكس من موقف م.ت.ف. الذي يعتبر القرار ١٨١ الاساس الذي يُبنى عليه الاستقلال الفلسطيني، بما يوفره من شرعية دولية، سبق ان اعطت اعلان قيام اسرائيل العام ١٩٤٨ شرعيته، اعتماداً على نصف القرار، بعد ان أهمل نصفه الآخر المتعلق بقيام دولة فلسطينية على أرض فلسطين الانتدابية. فهل «غضّت» م.ت.ف. النظر عن كثرة التساؤلات الاميركية، وأصبحت طرفاً متلقياً لاختبارات واشنطن ؟ أم خاضت معركة دفاع ناجحة اعتماداً على ما لديها من مقدرة على دفع مخاطر التسلل الاميركي الى داخل الشأن الفلسطيني عبر الوجبات المتتالية من المطالب، حيث لديها من أوراق الضغط ما يدعم سياساتها ويثبّت اقدامها ويضمن النجاح لمرحلة «الانفتاح» الفلسطينية ؟

حتى الآن، يمكن القول ان م.ت.ف. لم تلق بأوراقها كاملة؛ وان ما قدمته لم يسقط في سلة بلا قاع. فمحصلة الاندفاعة الفلسطينية نحو حقل السلام، جاءت بعد التأكد من احتمال سقوط المطر، أو وجود غيوم تبشر بذلك على الأقل. وقد أثمر هجوم السلام الفلسطيني نتائج ايجابية كثيرة، وفّرت لـ م.ت.ف. أرضية أرحب للتحرّك بفعالية أكبر، على المستوى الدولي، لتفعيل العملية السلمية في اتجاه الاهداف الوطنية المعلنة للشعب الفلسطيني. وأدت هذه السياسة، في مراحلها الاولى، الى تشديد الضغط الدولي على اسرائيل، من جهة، ولفّ حبل السياسة الفلسطينية حول عنق حكومة شامير، من جهة أخرى. وفي سياق هذه العملية، أبدت م.ت.ف. أقصى مرونة تكتيكية في اجراء اختبار واستكشاف مماثل لاختبارات الآخرين، لمعرفة قدرة الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا الغربية على الحركة خارج المنحى التقليدي لعلاقاتهما السابقة مع اسرائيل. وراعت م.ت.ف. في ذلك تمسّكها بثوابتها الاساسية، وحمايتها من محاولات مسّها، وهو ما يفسّر دوافع الانزعاج الفلسطيني، الذي بلغ حدّ «النرفزة»، من اقدام رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، على طرح «مبادرة» على تماس مباشر بأهم هذه الثوابت، وهو المتعلق بورقة الانتفاضة، التي تتطلع واشنطن وتل ـ أبيب الى حرمان المنظمة منها، وافقادها أهم عناصر قوتها على الاطلاق. فالانتفاضة هي السدّ المنيع الذي يحمي م.ت.ف. من جميع العواصف، مثلما هي السلاح «غير الارهابي» الأمضى الذي أذهل العالم وغيّر قناعاته، ومن المتوقع ان يزداد تأثيرها، في المراحل اللاحقة، بحيث تدفع اسرائيل الى اعادة نظر شاملة في قناعاتها، أيضاً، تكون نتيجتها التخلّي الكامل عن احتلالها للضفة الفلسطينية وقطاع غزة. وللتدليل على